

بالتطوير المهني لمعلمي العلوم.. تحقق ما نصبو إليه!

د. خالد بن إبراهيم الدغيم

أستاذ مناهج وتعليم العلوم المشارك - كلية التربية/جامعة القصيم

خطى تعليم العلوم وتعلمها في الميدان التربوي بالمملكة العربية السعودية خطوات متسارعة، تزامنت مع ما يشهده عصرنا الحاضر من انفجار معرفي، وتقدم علمي، وتطور تقني، وثورة هائلة في عالم الاتصالات وتقنية المعلومات، فاصبحنا نعيش بين مستجدات علمية وتربوية وتقنية أصبحت من أساسيات تعليم العلوم ومتطلباته الضرورية، فمن مناهج للعلوم موائمة لسلاسل علمية متميزة مبنية على أحدث ما توصلت إليه الدول المتقدمة في المجال، إلى توجهات علمية ونظريات تربوية حديثة، مروراً باستراتيجيات تدريس وأساليب تقويم جديدة، نظرية بنائية، ودورة تعلم خماسية، استكشاف واستقصاء، مجتمعات تعلم مهنية لمعلمي العلوم، توجه للعلوم والتقنية والرياضيات والهندسة (STEM)، معايير مهنية وطنية تخصصية لمعلمي العلوم، قضايا علمية مجتمعية (SSI)، تعلم نشط، تقويم بديل، منظمات بيانية، مطويات، وقوائم للشطب والرصد، ملف للإنجاز، ومفاهيم بديلة، وفصول مقلوبة، وتطول بنا القائمة.

ومع كل ما شهده مجال تعليم العلوم في وطننا المعطاء، إلا أننا نتفق جميعاً على أن تحقيق " ما نصبو إليه!" مرتبط بفارس الميدان التربوي، ومرتهن بمن يملك مفتاح النجاح والفشل لأي مشروع إصلاحي تعليمي، ألا وهو "معلم العلوم"، فجميع ما يشهده ميدان تعليم العلوم في مدارسنا من تطورات هائلة على جميع الأصعدة من مناهج وكتب وتقنيات وغيرها ستظل خسائر مالم يقف وراها "معلم علوم" متميز، يستوعب تلك المستجدات والتطورات، ويلم بفلسفتها، والنظريات، والمبادئ، والأفكار التربوية الحديثة التي بُنيت عليها، ومطلعاً على المفاهيم التربوية الحديثة المرتبطة بها، وقادراً على التعامل معها، وامتكناً من المهارات التي تساعده على تنفيذها، بحيث يقوم بتوجيه عملية تعليم العلوم وقيادتها بشكل صحيح في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة منها.

إن على معلم علوم أن يؤمن أيماناً تاماً بأن دوره بالأمر لم يعد هو دوره اليوم، فلم يعد هو الخبير وناقل المعرفة ومصدرها الوحيد فقط، بل أصبح اليوم موجهاً، وميسراً للتعلم؛ ولذا فمعلم علوم اليوم مطالب بأن يكون على قدر عالٍ من الإعداد والتأهيل يوازي ما استجد في ميدان تعليم العلوم، لقد أصبح معلم العلوم بحاجة أكثر من ذي قبل إلى "تطور مهني" وأن اختلفنا وتباينا في المفاهيم والمصطلحات، إلا أننا نتفق على ضرورة وأهمية مضمونه والحاجة الماسة إليه.

إن على مؤسسات إعداد معلم العلوم والجهات المسؤولة عن تدريبه وتطويره أن تؤمن أن السبيل الوحيد لتحقيق " ما نصبو إليه جميعاً مرهون بتطوير معلم العلوم وإعداده الإعداد الأمثل وفق ما استجد في ميدان تعليم العلوم وتعلمها.